2025 | (MARCH July Vol.(16 | الصفحة(106-133) | الاصدار (16) ,العدد 65)) , آذار

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies

(Online) 2663-8819 E- ISSN:-(Print) 3-111622 ISSN:

Journal Homepage: http://jhcs.tu.edu.iq

الصراع العثماني – الاوربي (النمسا – روسيا انموذجاً 1700–1740 م)

اسم الباحث/ ة (1): م.د. احمد علي عبدالله صالح

الدرجة العلمية: دكتوراه

التخصص العلمي: تاريخ

مكان العمل: جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم التاريخ

ملخص البحث عربي:

في أواخر القرن السابع عشر وبداية القرن السابع عشر، شهدت الدولة العثمانية حالة من الركود السياسي، الإداري، الاقتصادي، الاجتماعي، التجاري والعسكري، تبعها تدهور في المؤسسات الأساسية للدولة مما أدى إلى ضعف تدريجي. وعلى الرغم من حدوث انتعاش جزئي في بعض المجالات خلال مدة حكم آل كوبرلي , إلا أن الهزيمة الكبرى التي أعقبت حصار فيينا الثاني عام 1683م أكدت تدهور الوضع بشكل كبير , ترجع الأسباب الرئيسة لهذا التدهور الذي بدأ في أواخر القرن السابع عشر إلى التحولات التي شهدها العالم بفعل الاكتشافات الجغرافية، اذ انتقل المركز الاقتصادي والتجاري والثقافي من البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الأطلسي . كما أثرت الحروب الدينية والثورات البروتستانتية على أوروبا، مما أدى إلى انتشار مفهوم الدولة القومية، خاصةً في أوروبا الغربية , وبسبب انتهاء الانقسامات المذهبية في أوروبا تمكنت الدول الأوروبية من الاتحاد تحت أنظمة مركزية واستبدادية دون التفريق بين الكاثوليك والبروتستانت ، بينما فشلت الدولة العثمانية في اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة هذه القوى المتنامية .

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية ، صراع ،معاهدة ، النمسا ،روسيا , الامبراطورية الرومانية المقدسة

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

Ottoman-European conflict (Austria - Russia as a Model, 1700-1740 AD)

Name of The Researcher(1): M.D. Ahmed Ali Abdullah Saleh
Degree: Dr
Scientific specialization: history
Place of work: University of Tikrit / College of Arts / Department of History

Abstract:
In the late 17th and early 18th centuries, the Ottoman Empire experienced a state of political, administrative, economic, social, commercial, and military stagnation, followed by a deterioration in the state's basic institutions, leading to a gradual weakening. Although a partial recovery occurred in some areas during the reign of the Köprülü family, the major defeat following the Second Siege of Vienna in 1683 confirmed a significant deterioration in the situation. The main reasons for this decline, which began in the late 17th century, were the transformations witnessed in the world due to geographical discoveries, as the economic, commercial, and cultural center shifted from the Mediterranean to the Atlantic Ocean. The religious wars and Protestant revolutions also affected Europe, leading to the spread of the concept of the nation-state, especially in Western Europe. The end of sectarian divisions in Europe enabled European countries to unite under centralized, authoritarian regimes without distinction between Catholics and Protestants. Meanwhile, the Ottoman Empire failed to take the necessary measures to confront these growing forces.

Keywords: Ottoman Empire, Conflict, Treaty, Austria, Russia, Holy Roman Empire.

Received: الاستلام
Accepted: القبول
Available Online: MARCH/ 2025 النشر المباشر – آذار

 Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

المقدمة

الهدف من دراسة هذ المعنون الصراع بين الدولة العثمانية والامبراطورية الرومانية المقدسة على ((النمسا – روسيا انموذجاً 1700–1740 م) , في النصف الاول من القرن الثامن عشر الميلادي وتعد مدة الدراسة مهمة جداً من خلال الصراع بين اطراف النزاع وخاصةً في نهاية القرن الثامن عشر والتي بدأت بداية مدة التراجع للدولة العثمانية في بداية القرن الثامن عشر وخسارة اراضيها لصالح النمسا , السبب الرئيسي الذي ادى الى اختيار موضوع البحث هو الموقع الجغرافي والحدود الطويلة بين الدولتين فضلا عن الحدود مع روسيا ومالها من دور فاعل على الساحتين العسكرية السياسية لاسيما انها تمثل قوة كبيرة تابعة للإمبراطورية الرومانيه المقدسه , وخاصتاً ان العثمانيين لم يجبروا السكان المحليين الخاضعين تحت سيطرتهم بالدخول في الاسلام وانما تركوهم لدينهم . قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة , عنوان المبحث الاول **نبذة عن الاحداث في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشرحتى عام 1720** ركز الباحث على الاحداث المهمة في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر وكيف اضحت الدولة العثمانية نتيجة نهاية الصراع العثماني مع النمسا وما بعدها من معاهدة كارلوفتس التي تعد نهاية عصر التفوق للدولة العثمانية , جعلها الباحث ركيزة مهمة في البحث ,اظهر البحث معالجة ما سبقه وما بعده من وقائع واسباب ونتائج هذا الصراع بأسلوب حيادي وعلمي وبعيد عن الاجحاف في المؤلفات الغربية التي كتبت في هذا الاخفاق ,اما المبحث الثاني والذي جاء بعنوان **تجدد الصراع ودخول الدبلوماسة 1720 –1737**, وركز هذا المبحث على ما يُعرف التاريخ العثماني باسم عصر لاله ، وكان من أبرز سماته أن الدولة العثمانية اعترفت بتفوق الغرب المطلق، وبدأت بإجراء إصلاحات على النمط الأوروبي,اما المبحث الثالث المعنون **معاهدة بلغراد (1739)** , ركز هذا البحث على بعد توقيع النمسا معاهدة السلام مع العثمانيين في 1 ايلول عام 1739م ، وجدت روسيا نفسها بدون حلفاء ، مما أجبرها على قبول مفاوضات السلام , بوساطة فرنسا وضغوط النمسا، وافق الروس على توقيع معاهدة بلغراد الثانية مع العثمانيين ، واما الخاتمة فجاءت استنتاجات لما تضمنه البحث من وقائع مهمة .

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

المبحث الاول : نبذة عن الاحداث في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر

اولا : معاهدة كارلوفتس [1] وتأثيرها على الدولة العثمانية

بعد الهزيمة في حصار فيينا عام 1683م، وقعت الدولة العثمانية معاهدة كارلوفتس عام 1699م مع النمسا، وتبعتها مع روسيا بمعاهدة إسطنبول عام **1700** م [2] . وعلى الرغم من أن معاهدة كارلوفتس أنهت حربًا دامت 16عامًا، إلا أن الدولة العثمانية تكبدت خسائر مادية ومعنوية كبيرة خلال هذه المدة [3] . وبجانب فقدان الأراضي، أصبحت الدولة العثمانية منهكة عسكريًا، ماليًا، اقتصاديًا، قضائيًا واجتماعيًا، مما أدى إلى اضطراب الأمن والنظام بالكامل [4]، ونتيجة للضرائب المتزايدة بسبب الحرب ونهب اللصوص، فر العديد من الفلاحين من قراهم إلى المدن والبلدات، بينما لجأ البعض الآخر إلى أعمال السلب والنهب [5].

تُعد معاهدة كارلوفتس نقطة تحول مهمة، اذ أظهرت توقف التوسع العثماني وانتهاء الهيمنة المطلقة للدولة العثمانية على الدول الأوروبية، وبعد هذه المعاهدة، اضطرت الدولة العثمانية إلى اتباع سياسة توازن القوى مع دول أوروبية مثل إنجلترا، فرنسا، وهولندا، التي لم تكن توليها اهتمامًا في السابق، بهذا المعنى، تُعد معاهدة كارلوفتس بداية فترة الركود للدولة العثمانية، كما شكلت تحولًا جذريًا في الدبلوماسية العثمانية تجاه الغرب المسيحي، اذ قبلت لأول مرة الوساطة الأوروبية في إبرام المعاهدات، مما جعلها واحدة من أهم الاتفاقيات في تاريخ الدولة العثمانية ولم يكن لأي اتفاقية سابقة بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية تأثير عميق بقدر معاهدة كارلوفتس [6] .

([1]) احمد علي عبدالله , الصراع العثماني – النمساوي على المجر 1566–1699 , اطروحة دكتوراه ، (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة تكريت، 2022 ، ص177 .

([2]) . Uzunçarsılı, _.H,Osmanlı Tarihi, C.III, Kısım II, TTK. Yayınları, Ankara, .(1988³)s1-2

([3]) Kurat, A.N. " Baltacı Mehmed Pasa", _.A., C. III, _stanbul , (1989), s 14-15.

([4]) Ünal, T, Türk Siyasi Tarihi 1700- 1958, _stanbul, . (1974) s35-36.

([5]) Uzunçarsılı, _.H,Osmanlı Tarihi, C.III, Kısım II, TTK. Yayınları, Ankara, .(1988³)s1-2.

([6])Savas, _. A. "Osmanlı Devleti ile Habsburg _mparatorlugu Arasındaki Diplomatik _liskiler" Türkler, C. 9, Yeni Türkiye Yayınları, Ankara(2002),s588 .

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

الأراضي التي فقدتها الدولة العثمانية بموجب معاهدة كارلوفتس تشمل:

- المجر بالكامل وترانسلفانيا لصالح النمسا.
- شبه جزيرة الموره وسواحل دلماسيا لصالح البندقية.
- قلعة كامانيجه ، بودوليا، وأوكرانيا لصالح بولندا.

- قلعة آزوف لصالح روسيا.

وقد كانت هذه المعاهدة أول تقسيم فعلي للإمبراطورية العثمانية، مما يشير إلى دخول الدولة في فترة الانحطاط، حيث تمكنت الدول الأوروبية لأول مرة من انتزاع الأراضي من العثمانيين ، وهكذا، مع توقيع معاهدة كارلوفتش عام 1699، بدأت المرحلة الثالثة من العلاقات العثمانية–النمساوية بشكل عام, بعد هذه المعاهدة، فقدت الدولة العثمانية سلطتها في فرض الضرائب على الدول الأخرى، مما يعكس بداية انسحابها التدريجي من أوروبا ودخولها في وضع دفاعي كامل أمام العالم المسيحي [1].

في القرن السابع عشر، واجهت الدولة العثمانية واحدة من أشد فتراتها أزمةً داخليًا وخارجيًا، مما استدعى الحاجة إلى إصلاحات جذرية ومستدامة، في هذا السياق بدأت أولى حركات الإصلاح الكبرى في أوائل القرن الثامن عشر ، بعد معاهدة كارلوفتس، سلّم السلطان مصطفى الثاني [2] إدارة شؤون الدولة بالكامل إلى شيخ الإسلام فيض الله أفندي [3] ، إلا أن هذه السياسة أدت إلى حادثة أدرنه[1] ،التي أطاحت به من العرش عام 1703، ليُعيَّن مكانه شقيقه أحمد الثالث[2] .

([1]) . Koçu, R.E, Osmanlı Muahedeleri ve Kapitülasyonlar 1300-1920 ve Lozan Muahedesi, _stanbul, . (1934) s76-78

([2])السلطان مصطفى الثاني (1665–1703م) هو السلطان الثالث والعشرين ولد في ادرنة، تولى العرش بعد وفاة عمه السلطان أحمد الثاني وعمره ثلاثين عاماً وكان يعرف بشجاعته وثباتة جأشه حتى انه اعلن عن قيامه بحملة كبيرة على المجر بعد ثلاثة ايام من تسنمه العرش السلطاني واتجه إلى بولندا واستعان بفرسان القوزاق وانتصر عليهم، واعاد اسرة آل كوبرلي إلى الصدارة العظمى وعقدت في عهده معاهدة كارلوفيتس الشهيرة، توفي في عام 1703م. للمزيد ينظر: محمد فريد بك، المصدر السابق، ص308.

([3]) فيض الله افندي : ولد في عام 1639 م وينتهي نسبه الى جلال الدين الرومي , وهو من اذربيجان , انتقل الى ارضروم واستقر بها , بعدها انتقل الى اسطنبول مع والده , تلقى تعليمه في ارضروم ,اصبح معلما للسلطان مصطفى الثاني , ثم اصبح قاضيا في اسطنبول , عيين بمنصب شيخ الاسلام عام 1688م , كان له دور كبير في تلك المرحلة وحتى عام 1703 م ، للمزيد ينظر : عمار محمود الحصري , الصراع بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الدينية في الدولة

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

تولى السلطان أحمد الثالث، ابن السلطان محمد الرابع، الحكم في مدتين:

1. المدة الأولى :(1703–1718) والتي شهدت الحروب الخارجية المكثفة.
2. المدة الثانية :(1718–1730) والمعروفة عصر الترف والازدهار الثقافي.

ثانيا : السلطان احمد الثالث ودوره في الصراع .

تشير معاهدة كارلوفتس إلى بداية مرحلة التراجع والانحطاط للدولة العثمانية [3]، حيث أجبرت لأول مرة على التنازل عن أراضٍ لصالح القوى الأوروبية، مما أدى إلى دخولها في مرحلة السياسة الدفاعية بدلاً من التوسع والهجوم، وأصبحت النمسا وروسيا القوة المهيمنة الجديدة في الساحة السياسية العالمية, خلال هذه المدة [4] ، تركزت السياسات الرئيسية التي اتبعها العثمانيون على نهجين:

1. في المرحلة الأولى، سعى العثمانيون إلى استعادة الأراضي التي خسروها بموجب معاهدة كارلو فتس.
2. في المرحلة الثانية، اعترف العثمانيون بتفوق الغرب وبدأوا بالبحث عن أسبابه، بهدف استيعاب هذه التطورات وإجراء إصلاحات على الطراز الأوروبي.

وعلى الرغم من الظروف غير الملائمة، لم تتخلَّ الدولة العثمانية عن سياسة الفتوحات, ففي بداية القرن الثامن عشر، حافظ السلطان على الحياد في الحروب التي نشبت بين السويد وروسيا بسبب قضية مملكة بولندا، كما أقام علاقات ودية مع الصفويين، ومع ذلك، تسبب ملك السويد شارل الثاني عشر

العثمانية فيض الله افندي ودوره في عصيان ادرنة انموذجاً (1700–1703)م ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد31 ،مج 1 ،2023 ، ص 363 –370 .

([1]) حادثة ادرنه : وهو عصيان الجنود الانكشارية وتمردهم نتيجة تاخر مستحقاتهم المالية وعدم قبولهم التوجه للقتال الا بعد اعطائهم مطالبهم ، بلغ تعدادهم (200) عسكري وارتفعت اعدادهم بشكل كبير ، استغل المتمردين وجود السلطان في ادرنة حتى وصل الامر بعزل السلطان وتعيين اخيه بدلا عنه . للمزيد ينظر : عمار محمود الحصري ، المصدر السابق ، ص375– 387 .

([2]) السلطان احمد الثالث : ولد في عام 1673م في اسطنبول وهو ابن السلطان محمد الرابع , تولى السلطنة بعد حادثة ادرنة الشهيرة التي اطاحت بشقيقه السلطان مصطفى الثاني ,استقرت الاوضاع في وقته واستطاع القضاء على المتمردين من الجيش الذين اطاحو باخية بعد استتباب الامر بصورة تامه , للمزيد ينظر : محمد فريد بيك المحامي , تاريخ الدولة العلية العثمانية , تحقيق احسان حقي , دار النفائس ,بيروت , 1981 , ص 312 .

(1) Mantran, R, “XVIII. Yüzyılda Osmanlı _mparatorlugu’nda s159-161,TicaretinDegismesi”,*Tarih_nceleme Dergisi,* C. III, _zmir(1987)

([4]) .Yalçınkaya, M.A. (2002), “XVIII. Yüzyıl, Islahat, Degisim ve Diplomasi ,s63-64

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

الذي انهزم أمام القيصر الروسي بطرس الأكبر في معركة بولتافا [1] . ولجأ إلى الدولة العثمانية بمساعدة الصدر الأعظم علي باشا دون علم السلطان، في إشعال فتيل صراع مع روسيا [2] .

وبذلك وبعد مرور 11 عامًا على معاهدة كارلوفتس، أعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا بسبب اعتداء الجيش الروسي على حدود القرم العثمانية ن وكان الهدف الرئيسي لهذه الحرب استعادة قلعة آزاق ذات الأهمية الاستراتيجية التي خسرتها بموجب معاهدة كارلوفتس ، بدأت الحرب التي تُعرف بحملة بروت (Prut Seferi) في 9 نيسان م (1711) ، اذ تحرك الجيش العثماني من إسطنبول بقيادة الصدر الأعظم بالتاجي محمد باشا، وبعد انضمام القوات العثمانية إلى قوات القرم، واجهت جيش القيصر الروسي بطرس الأكبر على نهر بروت في منطقة فالجا، وحققت انتصارًا كبيرًا وفي نهاية الحرب، طالب الروس بالسلام [3] .

وقع الصدر الأعظم بلطي محمد باشا [4] ، معاهدة بروت في 23 يوليو 1711 بشروط خفيفة للغاية وفي مدة مناسبة جدًا للدولة العثمانية ، ووفقًا لهذه المعاهدة مع الروس .

1. يتعين على الروس إعادة قلعة آزاك بكامل أسلحتها وذخائرها وتحصيناتها.
2. يجب على الروس هدم القلاع التي قاموا ببنائها داخل الحدود العثمانية.
3. عدم تدخل الروس في الشؤون الداخلية لكل من القرم وبولندا.
4. سيتمكن ملك السويد من العودة إلى بلاده بحرية.
5. لن يتم السماح بوجود سفير روسي في إسطنبول.

وهكذا، من خلال حرب بروت، حققت الدولة العثمانية أول نجاح عسكري وسياسي خلال فترة تراجعها، وتمكنت من إحباط طموحات القيصر الروسي بطرس الأكبر في التوسع نحو البحر الأسود والبلقان [1] .

([1]) أحمد جودت، تاريخ جودت، مطبعة جريدة بيروت، ، مج 1 , لبنان، 1895، ص 65.

([2]) عبد الفتاح حسن أبو علية، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، دار المريخ للنشر، مصر، 2008، ص 251.

([3]) محي الدين محمد قاسم، التقسيم الإسلام للمعمورة دراسة في نشأة وتطور الجماعة الدولية في التنظيم الدولي الحديث، مكتبة المعهد بالقاهرة للنشر والتوزيع، مصر، 1996، ص 304.

([4]) كان بالتاجي محمد باشا معروفًا بعمله كمؤذن، وُلد في مدينة كاستامونو (Kastamonu)، لكن سنة ولادته غير معروفة. قضى سنوات عديدة في تونس والجزائر قبل أن يعود إلى إسطنبول ويعمل كاتبًا في القصر. تقلد منصب مير أحور، ثم أُقيل من منصبه ليصبح صدرًا أعظم في عام 1704. شغل منصب الصدارة العظمى مرتين وتوفي عام 1713, للمزيد ينظر : Kurat, A.N. Prut Seferi ve Barısı, C. II, _stanbul 1981, s 526 -530 .

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

بعد استعادة القوزاق والمناطق المحيطة بها، استعادت الدولة العثمانية ثقتها بنفسها وبدأت في البحث عن الفرصة المناسبة لاستعادة شبه جزيرة الموره التي تم التنازل عنها إلى البندقية بموجب معاهدة كارلوفتس عام م1699 ، وفي هذه الأثناء تزايدت ردود الفعل نتيجة الادعاءات بأن الصدر الأعظم بلطي محمد باشا تلقى رشوة من القيصر بطرس، وتأثر بتوسلات الإمبراطورة كاترينا، مما أدى إلى هروب بطرس وجيشه من فخ بروت ونتيجة لذلك، قام السلطان أحمد الثالث بعزل بلطي محمد باشا من منصبه كصدر أعظم في 20 تشرين الثاني 1711م ، أنهت معاهدة بروت، من حيث نتائجها العامة، السياسة الاسترادادية التي استمرت منذ عام 1699 على الجبهة الشمالية. وبعد المعاهدة، عاد العثمانيون مرة أخرى إلى السياسة التوسعية، اذ قام البنادقة بدعم المتمردين وإيواء اللاجئين منهم، بالإضافة إلى تعرض السفن التجارية العثمانية لهجمات القراصنة في البحر الأبيض المتوسط، والأهم من ذلك عدم رضا السكان المحليين عن الإدارة البندقية [2] .

ثالثا : الصراع مع البندقية

شكل طلب الإغريق في الموره للمساعدة من الدولة العثمانية أحد الأسباب الرئيسة لقيام حملة عسكرية ضد البندقية [3] , بالإضافة إلى هذه الأسباب، قررت الدولة العثمانية استعادة الأراضي التي فقدتها في كارلوفتس، فأعلنت الحرب على البندقية في عام 1714، تقدم الصدر الأعظم بجيش قوي برًا، في حين قاد القابودان جانم خوجه ومحمد باشا الأسطول البحري، وبدأت المواجهة مع البنادقة في منطقة الموره وقد حقق الجيش العثماني انتصارًا كبيرًا، وتم استعادة شبه جزيرة الموره من البنادقة[4] ، وبعد الفتح، واصل الجيش العثماني تقدمه واستولى على عدة قلاع لم تكن قد فُتحت بعد في كريت، مثل سبرلانكا، غرانبوزا، وسودا , في البداية لم تعترض النمسا على الحرب العثمانية ضد البندقية، لكن مع توجه العثمانيين نحو مناطق دلماسيا وكرواتيا، عقدت النمسا اتفاقًا مع البندقية في 15نيسان1716م طالبت النمسا بانسحاب العثمانيين من الأراضي التي احتلوها ودفع تعويضات للبندقية، ودخلت الحرب إلى جانب البنادقة [5] .

([1])Igürel, M. “Ahmet III”, Dogustan Günümüze Büyük _slâm Tarihi, C.11,Çag Yay._stanbul 1989² ,s 120 .
([2]) .Kurat, A.N. (1989), “ Baltacı Mehmed Pasa”, _.A., C. III, _stanbul , s 225-230 .
([3]) Ünal, T. OP .CIT , 1974 , S 48 .
Yalçınkaya, M.A, “XVIII. Yüzyıl, Islahat, Degisim ve Diplomasi Dönemi (1703- 1789)”, Genel Türk Tarihi, C. VII,
([4])Yeni Türkiye Yayınları, Ankara (2002) S71 .
([5]) .Aktepe, M. (1989), “Ahmed II”, D._.A., C. I, _stanbul , S 36 .

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

رابعاً : دخول النمسا الحرب

أدى تدخل النمسا وفتح جبهة جديدة إلى انقسام القوات العثمانية خلال حملة كورفو التي بدأت عام 1716 , وأثناء قتالهم ضد البنادقة وجد العثمانيون أنفسهم فجأة أمام جبهة نمساوية غير متوقعة[1] ,خرج الجيش العثماني في حملة بعدد غير كافٍ من الاستعدادات لمواجهة القوات النمساوية، اذ واجهوا الجيش النمساوي بقيادة الأمير يوجين على ضفاف نهر الدانوب في بيتر فارادين, إلا أن الحصار الذي بدأ بآمال كبيرة انتهى بهزيمة الجيش العثماني عام 1716م بسبب الأخطاء التكتيكية وسقوط الصدر الأعظم علي باشا شهيدًا في ساحة المعركة، مما أدى إلى تراجع الروح المعنوية للقوات العثمانية [2] .

أدى تفرق الجيش العثماني إلى اضطرار السلطان أحمد الثالث لرفع الحصار عن كورفو وبعد الهزيمة في بيترفارادين، وقع المعسكر العثماني مرة أخرى في يد النمساويين كما حدث بعد هزيمة فيينا، وبهذا تم فتح الطرق المؤدية إلى صربيا، البوسنة، تمشوار، الأفلاق والبغدان .واستغل القائد النمساوي الأمير يوجين انسحاب الجيش العثماني فقام بغزو بانات ثم السيطرة على بلغراد، التي تعتبر مركزًا مهمًا في وسط أوروبا [3] .

على الرغم من الجهود المبذولة في عهد الألباني خليل باشا والقيصري محمد باشا، الذين تقلدوا منصب الصدارة تباعًا، لم يتم تحقيق أي نجاحات أمام النمسا ، وأخيرًا، بعد تقدم النمساويين حتى منطقة نيش، تم توقيع معاهدة جديدة بوساطة من إنجلترا وهولندا خلال مدة صدارة إبراهيم باشا في 21 تموز 1718م [4] .

خامساً : معاهدة باساروفجة [5] عام 1718م وتأثيرها على الدولة العثمانية

وقعت هذه المعاهدة بعد حرب الدولة العثمانية ضد البندقية التي استمرت اكثر من ثلاث سنوات مه حليفتها النمسا التي استمرت اكثر من سنتين [1] , تخلت الدولة العثمانية عن بانات والأفلاق الصغرى

([1])Karal, E.Z, “Ahmed III”, _.A., C. III, _stanbul , 1989 ,S 215-220.
([2]) Yücel, Y. ve A.Sevim, Türkiye Tarihi, C. III, _stanbul(1989[1]) S 268-269
([3]) Ünal, T. OP .CIT , 1974 , S 49 .
([4]) Tukin, C, “Pasarofça”, _.A., C. 9, _stanbul , 1964, S 514 .
([5]) باساروفجة : هي مدينة تجارية صغيرة تقع في منطقة بانات على نهر الدانوب، وتعد مركزًا إداريًا مهمًا, تقع على بعد 4 كم شرق سندرة في سهل خصب بين نهري مورافا وملافا , للمزيد ينظر : Igürel, M, “Ahmet III”, Dogustan Günümüze Büyük _slâm Tarihi, C.11,Çag Yay._stanbul, . 1989[2],S ,275-277.

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

حتى نهر ألت وبلغراد، بالإضافة إلى المناطق الشمالية من صربيا وأجزاء من البوسنة للنمسا, في المقابل، استعاد العثمانيون من البنادقة مناطق مثل أتيك والموه وبعض المناطق الأخرى , لكن تم التخلي عن بعض المناطق الساحلية في البوسنة والهرسك , تم توقيع اتفاقية السلام لمدة 25 عامًا، وبهذا انتهت أولى الحروب العثمانية النمساوية التي وقعت في القرن السابع عشر[2] .

نتيجةً لمعاهدة باساروفجة، لم تكتفِ الدولة العثمانية بفقدان بعض أراضيها في وسط أوروبا فحسب، بل فقدت أيضًا هيبتها التي كانت تُرعب أوروبا في السابق، مما أنهى عصر تفوقها العسكري في تلك المنطقة [3] ,

وقع على المعاهدة من الجانب العثماني كل من الصدر الاعظم إبراهيم باشا و محمد أفندي، بالإضافة إلى يانكي بيك بصفته المترجم والمندوب عن الأفلاق, مثل النمسا في المفاوضات غراف فان فيرماند وسفيرها السابق لدى الباب العالي تالمان، بينما مثل البندقية كارلو روزيني, تمت إعادة جزيرة تسيريغو التي استولى عليها العثمانيون في البحر الأبيض المتوسط إلى البندقية، كما بقيت قلعة بريفيزا تحت سيطرة البندقية ,خرجت سلالة هابسبورغ من هذه الحرب منتصرة، ومنذ ذلك الوقت بدأت في تنفيذ سياسة تهدف إلى طرد الدولة العثمانية تمامًا من البلقان وتوسيع نفوذها في تلك المناطق [4] .

وبعد المعاهدة التي انتهت لصالح النمسا، تم توقيع اتفاقية تجارية بين الدولتين في 20يوليو 1718، والتي تكونت من 20مادة، ومن أبرز بنودها ما يلي:

1. يُسمح للتجار النمساويين بممارسة التجارة بحرية في الأراضي والمياه العثمانية، على أن يدفعوا رسوم جمركية بنسبة 3 %على البضائع التي يستوردونها أو يصدرونها لمرة واحدة في أي موقع.
2. لضمان سلامة التجار النمساويين، مُنحت النمسا امتيازات تجارية مثل فتح قنصليات ووكالات تجارية في جميع الموانئ والمناطق التجارية العثمانية، كما سُمح لهم باستخدام المترجمين.
3. في المقابل، وافقت النمسا على السماح للدولة العثمانية بإنشاء مكاتب تجارية داخل الأراضي النمساوية لحماية مصالح التجار العثمانيين .

([1]) . Uzunçarsılı, OP.CIT , .(1988³)s145146 .

([2]) .. Savas, A, OP.CIT, 2002,s559.

([3]) سهيل صابر ,المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية , مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية , الرياض , 2000م ,ص51-52.

(1) Savas, A._., "XVIII. Asırda Osmanlı Avusturya _liskileri", Askeri TarihBülteni, sayı: 32, .Ankara,1992 , S 33 .

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

4. في حالة تعرض السفن التجارية العثمانية لأي ضرر من قراصنة مالطا أثناء إبحارها في البحر الأبيض المتوسط، لن يُلقى باللوم على السفن النمساوية، ولن يتم معاملتها بشكل سيء بسبب ذلك.

5. يُسمح للتجار الإيرانيين بالتنقل بين الأراضي العثمانية والنمساوية، مع فرض رسوم جمركية بنسبة 5 %على بضائعهم كجزء من التسهيلات التجارية التي نصت عليها الاتفاقية[1] .

بعد توقيع المعاهدة، قدّم الصدر الأعظم إبراهيم باشا ضمانات للقيصر الروسي بطرس الأول بعدم تدخل الدولة العثمانية في الحرب الروسية السويدية. كما أبرم اتفاقيات مع كل من بولندا والنمسا، تضمنت تعهدات بعدم شن تتار القرم هجمات على الأراضي البولندية, بالإضافة إلى ذلك، فرضت الدولة العثمانية ضغوطًا على تتار القرم لدفعهم إلى الحرب ضد روسيا, كل هذه التطورات عززت فكرة أن معاهدة باساروفجة وضعت أسس توازن جديد على الحدود الغربية للدولة العثمانية [2] .

على إثر ذلك، تخلّت الدولة العثمانية عن سياستها التوسعية في الجبهة الأوروبية، وبدأت باتخاذ تدابير دفاعية تهدف إلى منع توسع النمسا، وروسيا، وغيرها من القوى الأوروبية على حسابها. وقد أدى هذا التحول إلى استقرار الحدود العثمانية في أوروبا وافتتاح عهد جديد، تميّز بنهج دبلوماسي وسياسي مختلف عن الفترات السابقة[3] .

المبحث الثاني : تجدد الصراع ودخول الدبلوماسة 1720 -1737

بداية عصر لاله [4] والتوجه نحو العلاقات الدبلوماسية مع الغرب والإصلاحات الداخلية

يُعرف هذا العصر في التاريخ العثماني باسم عصر لاله ، وكان من أبرز سماته أن الدولة العثمانية اعترفت بتفوق الغرب المطلق، وبدأت بإجراء إصلاحات على النمط الأوروبي, قام الصدر

([1]) Yücel, Y. ve A.Sevim, Türkiye Tarihi, C. IV, _satnbul, (1989²) ,S277.

([2]) محمد سهيل طقوش، العثمانيون في قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة (1299-1924)، دار المحروسة للنشر والتوزيع، القاهرة: 1995، ص 287.

([3]) عبدالحميد البطريق ,تاريخ اوربا الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فيينا , منشورات جامعة الرياض ,الرياض , 1978 , ص 198-199 .

([4]) عصر لاله :هو المدة التي امتدت من توقيع معاهدة باساروفجة عام 1718 حتى ثورة باترونا خليل عام 1730 . تميّزت هذه الحقبة بتركيزها على الرفاهية والاحتفالات، لا سيما في إسطنبول، اذ قاد إبراهيم باشا حركة ثقافية واجتماعية تمحورت حول التمتع بالحياة والابتعاد عن الحروب, كانت هذه الفترة نقطة انطلاق لعملية التحديث والتأثر بالنمط الأوروبي في الدولة العثمانية ، لكنها انتهت بثورة شعبية عُرفت باسم ثورة باترونا خليل عام 1730,للمزيد ينظر : ahmed Refik,Hrz Haydr Ali Dirioz ,Lale Devri,Ankara ,1973,S69.

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

الأعظم إبراهيم باشا بإجراء إصلاحات هامة في الدولة العثمانية، مما أدى إلى خلق بيئة من النمو والانضباط في مختلف المجالات, ومن بين هذه الإصلاحات، كانت تأسيس أول مطبعة عثمانية من أبرز الإنجازات، حيث ادت دورًا رئيسيًا في نشر العلم والمعرفة داخل الدولةالعثمانية [1] .

بالإضافة إلى الإصلاحات والتعديلات التي أُجريت في مركز الدولة خلال هذه المدة، تم لأول مرة إرسال سفراء مؤقتين إلى مراكز مختلفة في أوروبا، وبدأت الدولة العثمانية في إقامة علاقات وثيقة مع الغرب، مثلت هذه التطورات نقطة تحول في السياسة الدبلوماسية العثمانية، حيث فقدت الدولة تفوقها المطلق وأصبحت في وضع متساوٍ مع الدول الأخرى في الساحة الدبلوماسية , سابقا كانت الدولة العثمانية تكتفي بقبول سفراء الدول الأوروبية دون إرسال مبعوثين خاصين بها، نظرًا لاعتبارها تلك الدول أقل شأنًا ولكنها الآن، ولأول مرة، اضطرت للاعتراف بتفوق الغرب عبر إرسال سفرائها إلى العواصم الأوروبية[2].

لكن على الجانب الآخر، أدى الإسراف والبذخ المفرط في حفلات الترفيه في إسطنبول إلى فرض ضرائب جديدة على الشعب، مما تسبب في اضطرابات وأضرّ بالاستقرار الاقتصادي والاجتماعي الذي كانت تسعى الدولة إلى تحقيقه, وفي محاولة لتعويض هذا الخلل، رأى الصدر الأعظم أن الحل يكمن في خوض حرب جديدة يمكن من خلالها تحقيق مكاسب مادية, لذلك، استغل الاضطرابات الداخلية التي كانت تشهدها الدولة الصفوية آنذاك، واستجاب لنداء منطقة القوقاز الذين كانوا يطلبون الدعم في حربهم ضد الصفويين، فقرر شن حرب جديدة ضد الدولة الصفوية [3] .

الدولة العثمانية وجدت نفسها مضطرة لمواجهة روسيا في سياستها تجاه الدولة الصفوية, وبعد مفاوضات طويلة بين الدولتين حول تقاسم الأراضي الصفوية ، تم التوقيع على اتفاقية التقاسم في 24 تموز 1724م ، وفقًا لهذه الاتفاقية، احتفظ العثمانيون بسيطرتهم على شيروان وأذربيجان، بينما اعترفت الدولة العثمانية بوجود روسيا في منطقة القوقاز المطلة على بحر قزوين، بالإضافة إلى غيلان ومازندران وأستراباد، كما نصت الاتفاقية على أن الطرفين سيتعاونان في حال نشوء تهديد خطير قد يضر بمصالحهما [4] .

اولا : تصاعد التوترات الداخلية في الدولة العثمانية وثورة باترونا خليل

([1]) .Aktepe, M.M, "Nevsehirli _brahim Pasa", _.A., C. VI, _stanbul, 1979 ,S344-347.

([2]) . lgürel, M, OP.CIT , 1989²,S , 126-128.

([3]) محمد فريد بيك المحامي , المصدر السابق , ص 340 – 351 .

([4])محمد سهيل طقوش، العثمانيون في قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة (1299–1924)، دار المحروسة للنشر والتوزيع، القاهرة: 1995، ص 287.

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

على الرغم توقيع الاتفاقية، استمرت الحرب مع الصفويين، مما زاد من حالة الاضطراب داخل الدولة العثمانية، تفاقمت هذه التوترات إلى أن بلغت ذروتها في 28ايلول 1730 عندما اندلعت ثورة باترونا خليل، التي استهدفت الصدر الأعظم إبراهيم باشا والمقربين منه , قاد هذه الثورة باترونا خليل، وهو جندي ألباني الأصل من فرقة الإنكشارية، وامتدت شرارتها بسرعة بعد انضمام مئات الجنود والمدنيين إليها. ورغم أن السلطان استجاب لمطالب الثوار بعزل وإعدام إبراهيم باشا وأعوانه، إلا أن ذلك لم يهدئ التمرد , انتهت الثورة بخلع السلطان أحمد الثالث، وهي المرة الأولى التي يشهد فيها إسطنبول انتفاضة بهذا الحجم منذ حادثة أدرنة قبل 27عامًا , بعد الإطاحة به، تم تنصيب السلطان محمود الأول على العرش [1] .

ثانيا : السياسات الجديدة للسلطان محمود الأول [2]

بعد وصوله إلى السلطة، سرعان ما فرض السلطان محمود الأول سيطرته الكاملة على شؤون الدولة، وبدأ بالقضاء على باترونا خليل وأتباعه، لإعادة الاستقرار السياسي. ثم اتجه إلى تنفيذ إصلاحات جديدة مستوحاة من النماذج الغربية، حيث استقدم خبراء عسكريين وتقنيين أوروبيين للمساعدة في تحديث الجيش والنظام الإداري.

لكن هذه الفترة لم تخلُ من التحديات، حيث استمرت الهزائم في الجبهات العسكرية، إلى جانب تداعيات ثورة باترونا خليل في العاصمة، مما دفع السلطان إلى تبني إصلاحات أوسع نطاقًا لضمان استقرار الدولة [3] .

ثالثا : استئناف الحرب مع الصفويين والتوتر مع روسيا والنمسا

بعد الاضطرابات الناجمة عن ثورة باترونا خليل، عاد السلام لفترة قصيرة بين الدولة العثمانية وإيران خلال حكم نادر شاه، حيث دخل الطرفان في مرحلة هدنة مؤقتة , لكن في عام 1731، اندلعت الحرب مجددًا واستمرت حتى 1746 م على فترات متقطعة , وبعد مفاوضات السلام التي جرت عام 1736م،

([1]) Savas, A, OP.CIT, 2002,s560.

([2])السلطان محمود الأول :(1730–1754) ولد في 2أغسطس 1696 في أدرنة، وهو الابن الأكبر للسلطان مصطفى الثاني, تولى العرش بعد ثورة باترونا خليل في 1730، واستمر حكمه حتى وفاته في 1754 للمزيد ينظر : محمد فريد بيك المحامي , المصدر السابق , ص 320 .

([3]) عبدالمنعم الهاشمي , الخلافة العثمانية , دار ابن حزم , بيروت, 2004 , ص375 .

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

اتفق الطرفان على العودة إلى المبادئ التي تم إرساؤها في معاهدة قصر شيرين عام 1638م ، مما أدى إلى توقيع معاهدة جديدة بين الدولة العثمانية والصفويين في نفس العام [1] .

كان هنالك اتفاقية سرية بين روسيا والنمسا , وبموجب هذه الاتفاقية ، ستشن روسيا هجومًا مفاجئًا على الدولة العثمانية, النمسا ستتظاهر بلعب دور الوسيط بين الطرفين، بينما تقوم في الخفاء بإعداد قواتها للحرب, بعد انتهاء استعداداتها، ستشن النمسا هجومًا متزامنًا مع روسيا، مما يجبر العثمانيين على القتال في جبهتين في وقت واحد، بهذه الخطة، تراجعت النمسا وروسيا عن التزاماتهما السابقة وفق معاهدة بروت 1711 ومعاهدة أدرنة 1713، وسعتا إلى إضعاف الدولة العثمانية[2] .

وفي 1720م ، بسطت روسيا سيطرتها على الشركس والنوغاي، مما عزز نفوذها في المنطقة, بعد انتصارها في الحرب مع السويد، وقعت معاهدة نيشتاد 1721 ، التي رسخت هيمنتها في شمال أوروبا، مما سمح لها بالتفرغ لخططها في الجنوب , قامت روسيا بالتدخل في شؤون بولندا بعد إحكام سيطرتها على بولندا، تمكنت روسيا من توجيه اهتمامها إلى الدولة العثمانية استغلال ضعف الدولة العثمانية بعد الحرب مع الصفويين 1722–1736, رأت روسيا أن العثمانيين أصبحوا مرهقين عسكريًا واقتصاديًا، مما جعلها تعتقد أن هذه اللحظة مناسبة لتحقيق طموحاتها الإقليمية [3] .

رابعاً : الحرب مع النمسا وروسيا

على الرغم من نجاح العثمانيين في إنهاء مشكلاتهم مع الصفويين، إلا أنهم وجدوا أنفسهم مضطرين إلى الدخول في حرب جديدة مع النمسا وروسيا عام 1736م ، وذلك مباشرة بعد توقف العمليات العسكرية ضد الصفويين , كان السبب الرئيسي لهذه الحرب السياسات التوسعية لروسيا فقد استغلت روسيا انشغال الدولة العثمانية بالحرب الصفوية، وعقدت اتفاقًا سريًا مع النمسا والسبب الرئيسي لدخول روسيا الحرب هو ان روسيا تسعى منذ القرن الخامس عشر للوصول إلى المياه الدافئة، وتحديدًا البحار المفتوحة، لتعزيز مكانتها كقوة أوروبية كبرى , وفي كانون الثاني1736م ، أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية [4] ، مستغلة عدة عوامل وهي : التوسع الروسي نحو الجنوب اذ قامت في عام 1720م روسيا ببسط سيطرتها على الشركس والنوغاي، مما عزز نفوذها في المنطقة , وبعد انتصارها

([1]) Igürel, M, OP.CIT , 1989²,S , 138-139.
([2]) Ünal, T. OP .CIT , 1974 , S 66-67 .
([3]) Yalçınkaya, M.A, "XVIII. Yüzyıl, Islahat, Degisim ve Diplomasi . (2002) S83 .
([4])Kurat, A.N., Türkiye ve Rusya, Ankara , 1990 ,S 21-22 .

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

في الحرب مع السويد، وقعت معاهدة نيشتاد (1721)، التي رسخت هيمنتها في شمال أوروبا، مما سمح لها بالتفرغ لخططها في الجنوب [1] , وقد قامت بالتدخل في شؤون بولندا بعد إحكام سيطرتها عليها، اذ تمكنت روسيا من توجيه اهتمامها إلى الدولة العثمانية واستغلال ضعف الدولة العثمانية بعد الحرب مع الدولة الصفوية عام 1722–1736م , اذ رأت روسيا أن العثمانيين أصبحوا مرهقين عسكريًا واقتصاديًا، مما جعلها تعتقد أن هذه اللحظة مناسبة لتحقيق طموحاتها الإقليمية [2] .

الاتفاقية بين النمسا وروسيا عام (1723) م

في عام 1723م ، وقع الإمبراطور النمساوي كارل السادس و الإمبراطورة الروسية آنا إيفانوفنا اتفاقًا يقضي بمشاركة النمسا في أي حرب روسية ضد الدولة العثمانية، على أن يتم تقاسم الأراضي العثمانية بين الدولتين بالتساوي بعد الحرب , هذا التحالف شكل تهديدًا خطيرًا على الدولة العثمانية، حيث وجدت نفسها أمام حرب جديدة ضد قوتين أوروبيتين في آنٍ واحد , وفي إطار سياستها التوسعية، قامت روسيا بالتدخل عسكريًا في شؤون مملكة بولندا ، اذ دعمت انتخاب أوغسطس الثالث ملكًا لبولندا بدلاً من المرشح الفرنسي ستانيسلاف ليشينسكي، وذلك لإحكام سيطرتها على المنطقة [3] .

وقد زاد التوتر بين الدولة العثمانية وروسيا وتفاقمت الأزمة بين العثمانيين وروسيا بسبب عدة تطورات خطيرة منها الهجمات الروسية على قلعة آزوف، بالإضافة إلى تواجد السفن الروسية في نهر الدون، مما شكل تهديدًا مباشرًا للممتلكات العثمانية ، وخلال الحرب العثمانية الإيرانية أجبرت روسيا العثمانيين على التراجع عبر تقديم احتجاجات دبلوماسية قوية ، ولاحقًا استولت روسيا على قلعة أوركابو وشنت هجومًا على شبه جزيرة القرم، اذ قامت بإحراق مدينة بخشي سراي، عاصمة خانية القرم التابعة للدولة العثمانية [4] .

نتيجة لهذه الاستفزازات الروسية، قامت فرنسا، من خلال سفيرها في إسطنبول ماركيز دي فيلينوف (Marquis de Villeneuve)، بحث العثمانيين على التحرك العسكري, وفي 2 ايار 1736م ، أعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا , مع اندلاع الحرب، اتبعت روسيا والنمسا خطة عسكرية مشتركة، حيث كان الاتفاق يقضي بأن تبدأ روسيا الحرب أولًا ضد العثمانيين، مما يدفع العثمانيين إلى التركيز

([1]) شرف جان، القضية الأرمنية في السلطنة العثمانية، مركز الدراسات الأرمنية، القاهرة: 1997، ص 82.

([2]) عبدالحميد البطريق ,المصدر السابق , ص 199–205 ؛ نادية محمود مصطفى , العصر العثماني من القوة والهيمنة الى بداية المسألة الشرقية ,المعهد العالي للفكر الاسلامي , القاهرة , 1996, ص 84–86 .

([3]) Igürel, M, OP.CIT , 1989²,S , 539.

([4]) Ünal, T. OP .CIT , 1974 , S 68-69 .

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

على الجبهة الروسية في الوقت المناسب، تدخل النمسا الحرب لاحقًا بعد استكمال استعداداتها العسكرية، وذلك لإجبار العثمانيين على القتال في جبهتين خلال هذه االمدة ، كان السفير النمساوي في إسطنبول، لودفيغ فان تالمان (Ludwig van Talman)، يعمل على مماطلة الباب العالي بمختلف الأعذار لكسب المزيد من الوقت حتى تكون القوات النمساوية مستعدة للهجوم [1] .

خامساً : الهجوم النمساوي الروسي المشترك تموز 1737م .

شنت النمسا هجومها على الدولة العثمانية من ثلاثة محاور توجه جيش نحو مدينة نيش ، وقدعبرت قوات نمساوية نهر سافا، متجهة إلى بانجالوكا وإزفورنيك ودخل جيش آخر إلى إقليم ولاشيا واستولى على بوخارست في الوقت نفسه، استولى الجيش الروسي على قلعة أوزي , جاء رد الدولة العثمانية وانتصاراتها العسكرية على الرغم من الهجوم المنسق بين النمسا وروسيا، تمكن الجيش العثماني من تحقيق عدة انتصارات وهي استعادة مدينة نيش على يد القائد زاده أحمد باشا, إلحاق الهزيمة بجيش نمساوي آخر في فيدين، بقيادة القائد إيواظ محمد باشا , تقدم الصدر الأعظم ييغن محمد باشا نحو قلعة آداكاله وبلغراد عام 1738 لاستعادتهما من النمساويين , هذه الانتصارات أعادت الثقة للجيش العثماني في مواجهة التحالف الروسي النمساوي، ومهدت الطريق لمزيد من المواجهات العسكرية بين الطرفين [2] .

سادساً : استعادة السيطرة العثمانية والانتصارات العسكرية ضد النمسا وروسيا 1738–1739م .

بعد تعرض العثمانيين لهجوم نمساوي جديد باتجاه تيميشوار (Tamışvar)، غير الجيش العثماني خطته وشن هجومًا عنيفًا على عدة مواقع استراتيجية , أسفرت الاشتباكات الطويلة والعنيفة عن محاصرة قلعتَي سيبش ولوجوش (Sebeş ve Lugoş) , والسيطرة على قلعة آداكاله (Adakale) , وشن غارات متتالية على بلغراد، مما زاد الضغط على القوات النمساوية استمر الجيش العثماني في التقدم خلال عامي 1738 و1739، اذ استعاد مدينة بلغراد ومدينة سمندريه ومدينة أورشافا , والعديد من المدن والحصون

([1]) ايمان علاءالدين ابراهيم صائغ , العلاقات العثمانية النمساوية 1804–1868 م , اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ,جامعة ام القرى , السعودية , 2015, ص39 ؛ محمد فريد بيك المحامي , المصدر السابق , ص 321 – 322 .

([2]) .Öztuna, Y., Osmanlı Devleti Tarihi, C. I, Ankara, (1998), S483 .

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

الصغيرة على طول نهر الدانوب , وبهذا النجاح العسكري، تمكن العثمانيون من إعادة بناء خط الدفاع على نهر الدانوب، واستعادة معظم الأراضي التي فقدوها قبل 20 عامًا [1].

وفي الجبهة الروسية، تمكن القائد بندر سراسكي نُعمان باشا من التعاون مع قوات خانية القرم والتصدي لتقدم الروس على طول نهري أكسو (Buğ) ودنيستر (Dnester) , وإيقاف التوسع الروسي في المنطقة كما تمكن الأسطول العثماني بقيادة القبطان سليمان باشا من تحييد البحرية الروسية ومنعها من تحقيق تفوق بحري , استعادت القوات العثمانية السيطرة على قلعتَي أوزي وكيلبرون (Özi ve Kılburun)، مما عزز الموقف العسكري العثماني في البحر الأسود[2] .

على الرغم من الوساطة الفرنسية لإنهاء الحرب، فإن روسيا والنمسا رفضتا عرض السلام، وواصل العثمانيون هجماتهم , بعد تحقيق انتصارات كبيرة في مدينة فيدين، تمت ترقية القائد محمد باشا إلى منصب الصدر الأعظم ، وقد قاد محمد باشا حملة عسكرية ضخمة نحو بلغراد، اذ انضم إليه حاكم البوسنة علي باشا (حكيم أوغلو علي باشا) مع قوات إضافية , مما أدى الى قيامهم بحصار مشترك لقواتهم على بلغراد ادى ذلك إلى هزيمة ساحقة للجيش النمساوي، مما أجبر النمسا على قبول شروط السلام بفضل هذه الانتصارات الكبيرة ، استعاد العثمانيون معظم الأراضي التي فقدوها سابقًا، مما عزز نفوذهم العسكري في منطقة البلقان وأعاد التوازن العسكري في أوروبا الشرقية [3] .

المبحث الثالث : معاهدة بلغراد (1739) .

اولا : نهاية الحرب مع النمسا .

بعد الهزيمة الثقيلة التي لحقت بالنمسا في معركة غروكا (Grocka)، بدأت مفاوضات السلام مجددًا [4] , عقب هذه الهزيمة، أبلغ الكونت فاليس الإمبراطور النمساوي بأن قلعة بلغراد لن تصمد طويلًا، مما دفع الإمبراطور إلى إرسال الكونت نايبرغ (Neipperg) كمفاوض رسمي , وفي الوقت نفسه، وبدعم من السفير الفرنسي ماركيز دو فيلنوف (Marquis de Villeneuve)، تمت دعوة وفد عثماني رفيع المستوى، ضمّ , رئيس الكتاب مصطفى أفندي وقاضي الجيش أسعد أفندي وكاتب الرسائل

(1) Yalçınkaya, OP .CIT, (2002) S84.
(2) Yücel, Y. ve A.Sevim, OP .CIT, (1989²) ,S13.
(3) Koçu, R.E, OP .CIT, (1934) s76-78.
(4) . Savas, A._., , OP .CIT ,1992 , S 60

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

راغب أفندي , ولاحقًا، انضم والي البوسنة علي باشا إلى المفاوضات [1] . اقترح المندوب النمساوي أن تنسحب النمسا من مناطق الأفلاق الصغرى (Çasar Eflâkı) وصربيا، لكن تبقى بلغراد تحت السيطرة النمساوية، على أن يكون نهرَي سافا والدانوب الحدود بين الدولتين[2] , رفض العثمانيون هذا العرض تمامًا، مما أدى إلى جمود المفاوضات، إلا أن جهود السفير الفرنسي نجحت في تقريب وجهات النظر والتوصل إلى حل وسط [3] .

في صباح يوم 18ايلول عام 1739م ، في تمام الساعة السادسة صباحًا، تم توقيع معاهدة السلام بين الكونت نايبرغ ممثلًا عن النمسا و الصدْر الأعظم محمد باشا ممثلًا عن الدولة العثمانية , استمرت المعاهدة 27 عامًا، وضمت 23 مادة وخاتمة [4] .

أبرز بنود معاهدة بلغراد

1. عودة بلغراد وقلعة ساباتش (Sabacz) إلى الدولة العثمانية .
2. الموافقة على أن تبقى التحصينات الدفاعية العثمانية داخل بلغراد كما كانت قبل احتلال النمسا، بعد رفض العثمانيين مقترح هدم القلعة.
3. رسم حدود جديدة بين الدولتين وفقًا للاتفاق.
4. استعادة جميع الأراضي الواقعة جنوب نهري الدانوب وسافا، والتي كانت قد مُنحت للنمسا بموجب معاهدة باساروفجة عام 1718م .
5. تحديد نهري الدانوب وسافا كحدود طبيعية بين الدولتين.
6. استرجاع إقليم إيرشوفا (Irşova) وأراضي الأفلاق الصغرى (Eflâk–ı Çaşar) إلى الحكم العثماني.
7. إلزام النمسا بهدم بعض المنشآت العسكرية التي كانت قد أنشأتها في الأراضي المستعادة.

([1])إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، (الرياض: 1996)، ص 123؛ Yücel, Y. ve A.Sevim, , OP .CIT , (1989²) ,S277.

([2])أحمد نوري النعيمي، العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع والتعاون، دار المناهل للنشر والتوزيع الأردن 2011، ص 20.

([3]) Ünal, T. OP .CIT , 1974 , S 70-71 .

([4]) Bozkurt, N, 1699- 1736 Tarihli Ecnebi Defterklerine Göre XVIII Yüzyılın _lk Yarısında Osmanlı-Avusturya Münasebetleri, Basılmamıs Yüksek Lisans , 1994,S21.

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

8. تضمنت المعاهدة أيضًا بنودًا تتعلق بتبادل الأسرى، وتنظيم حملات الغارات ، وشروط تبادل السفراء بين الطرفين .

بهذه المعاهدة، استعاد العثمانيون بلغراد وأعادوا فرض سيطرتهم على البلقان، مما جعل معاهدة بلغراد إحدى أهم نجاحات السياسة العثمانية في القرن الثامن عشر [1] .

ثانياً : التداعيات على الجبهة الروسية

بسبب انشغال العثمانيين بالحرب مع النمسا خلال السنتين الأخيرتين 1737–1739م ، لم يتمكنوا من إعطاء اهتمام كافٍ للجبهة الروسية، مما جعل مناطق القرم ، والأفلاق، والبغدان عرضة للهجمات الروسية وفي عام 1738م، استغل الروس هذا الوضع، فقاموا باستخدام الأرثوذكس البلقانيين لإضعاف السيطرة العثمانية والتوصل إلى اتفاق مع بولندا، مما سمح للجيش الروسي بالمرور عبر أراضيها نحو الدولة العثمانية , واحتلال قلعة هوتين (Hotin)، وبندر (Bender)، ومدينة ياش (Yaş) في مولدوفا، وكانوا يخططون لمهاجمة الأفلاق [2] . غير أن توقيع معاهدة بلغراد بين العثمانيين والنمساويين جاء بمثابة ضربة مفاجئة لخطط الروس، اذ فقدوا حليفهم النمساوي واضطروا لإعادة النظر في موقفهم العسكري[3] .

المعاهدة العثمانية الروسية 1739م – معاهدة بلغراد الثانية [4] .

بعد توقيع النمسا معاهدة السلام مع العثمانيين في 1 ايلول عام 1739م ، وجدت روسيا نفسها بدون حلفاء ، مما أجبرها على قبول مفاوضات السلام , بوساطة فرنسا وضغوط النمسا، وافق الروس على توقيع معاهدة بلغراد الثانية مع العثمانيين ، مثل الجانب الروسي في المفاوضات المندوب الروسي كاجنافي (Cagnavi)، بينما وقعها عن العثمانيين الصدر الأعظم تضمنت المعاهدة 15 مادة وخاتمة، وكان أبرز بنودها:

1. هدم قلعة آزوف، مع ترك المنطقة خالية من أي وجود عسكري لكلا الطرفين.

([1])نيقولاي ليسوفوي، الوجود الروحي والسياسي الروسي في الأرض المقدسة والشرق الأوسط في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ترجمة: مسوح مسوح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (قطر: 2022)، ص 69.

([2]) أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت: 1982، ص 164.

([3])ايمان علاء الدين ابراهيم صائغ , المصدر السابق , ص40 .

([4]) Yalçınkaya, OP .CIT, 2002, S 85.

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

أحد الأسباب الرئيسية لقبول الروس هذه المعاهدة كان التحالف السويدي–الفرنسي، بالإضافة إلى بدء مفاوضات تجارية بين السويد والدولة العثمانية , وقد خشي الروس من أن يقوم العثمانيون بتوجيه قوتهم نحو الجبهة الروسية، مما دفعهم إلى التسريع في عقد اتفاق سلام مع الدولة العثمانية , مثّلت معاهدتا بلغراد مع النمسا وروسيا عام 1739م , انتصارًا دبلوماسيًا وعسكريًا مهمًا للدولة العثمانية , استعادت الدولة العثمانية بلغراد والأراضي الجنوبية للدانوب، مما أعاد لها هيبتها في البلقان ,فُرضت شروط قاسية على الروس، حيث أُجبروا على إخلاء آزوف وعدم تعزيز وجودهم العسكري في المنطقة [1].

وقد ادت فرنسا دورًا رئيساً كوسيط في تحقيق هذا السلام، في إطار سياساتها لموازنة القوى في أوروبا.

ومن البنود الإضافية من معاهدة بلغراد (1739) مع روسيا :

2. سُمح لكل من روسيا والدولة العثمانية ببناء حصون جديدة، اذ كان للروس الحق في بناء قلعة على نهر الدون مقابل جزيرة تشيركاسكي، بينما مُنح العثمانيون حق بناء حصن في منطقة قبان قرب آزوف.

3. حُظر على روسيا امتلاك أي سفن تجارية أو عسكرية في بحر آزوف والبحر الأسود.

4. التزام الطرفين بالحفاظ على الأمن والاستقرار على الحدود المشتركة.

5. اعتبار شعوب القبارطاي الصغرى والكبرى مستقلة وهم من قبائل الشركس الشرقية، دون أن تخضع لأي من الدولتين.

6. موافقة الدولة العثمانية على استخدام لقب "إمبراطور" أو "إمبراطورة" عند الإشارة إلى قيصر روسيا، وهو ما عُدّ اعترافًا رسميًا بالإمبراطورية الروسية [2] .

على الرغم من أن روسيا فقدت السيطرة على قلعة آزوف، فإنها نجحت في تحميل الدولة العثمانية مسؤولية التصدي لهجمات القرم المستقبلية , هذه النقطة أضعفت الحدود الشمالية للدولة العثمانية لاحقًا، إذ جعلت الروس يتحررون من أي التزام بالدفاع ضد غارات التتار، مما سمح لهم بالتفرغ لمخططاتهم التوسعية في المنطقة , معاهدة بلغراد كانت أنجح معاهدة توقعها الدولة العثمانية منذ معاهدة كارلوفيتس عام 1699م ، اذ أجبرت دولتين قويتين مثل النمسا وروسيا على التراجع [3] , بالمقارنة مع معاهدتي

([1]) Köse, O. , “XVIII. Yüzyıl Osmanlı Rus Münasebetleri”, Türkler, C. XI
Yeni Türkiye Yayınları, Ankara , 1992 ,542 .

([2]) Öztuna, OP .CIT, 1998, S440 .

([3]) فهد عويد عبد، " البحر الأسود بين السيادة العثمانية والتهديدات الروسية في القرن الثامن عشر "، مجلة كلية التربية، العدد 20، جامعة واسط، تموز 2015، ص 307.

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

كارلوفيتس وباساروفجة ، كانت بلغراد أكثر فائدة للدولة العثمانية ، اذ استعاد العثمانيون أراضي مفقودة وفرضوا شروطًا قاسية على النمسا وروسيا [1] .

ثالثاً :الأثر السياسي وتداعيات معاهدة بلغراد عام 1739م على الساحة الأوروبية .

استعادت الدولة العثمانية بعض هيبتها الدولية، بعد سنوات من التراجع أمام القوى الأوروبية , على الرغم من التوقيع على لقب "إمبراطور" لقيصر روسيا ، إلا أن الباب العالي ظل يرفض الاعتراف الكامل بهذا اللقب لسنوات عديدة ، ولم يعامل السفراء الروس على قدم المساواة مع سفراء الدول الكبرى الأخرى إلا في وقت لاحق , أسفرت معاهدة بلغراد عن تعزيز كبير لهيبة الدولة العثمانية في أوروبا ، اذ أظهرت قدرتها على التصدي لروسيا والنمسا في آن واحد، وهو ما ساعد في إثبات قدرتها على فرض إرادتها في الساحة الدولية [2] .

بعد معاهدة بلغراد، تم اتخاذ خطوات لتعزيز العلاقات الدبلوماسية بين العثمانيين من جهة وروسيا والنمسا من جهة أخرى , اذ تم إرسال الرسل العثمانيين إلى فيينا وسانت بطرسبرغ في عام 1740 لتعزيز أواصر الصداقة بين الأطراف المتحاربة سابقًا ، اذ تم إرسال علي أفندي إلى فيينا ومحمد أمين أفندي إلى سانت بطرسبرغ [3] . على الرغم من أن العثمانيين خرجوا بشكل قوي من معاهدة بلغراد، إلا أن التنازل عن حصن آزوف كان له تداعيات استراتيجية ، اذ فتح الباب لروسيا للوصول إلى البحر الأسود، وهو ما مكنها من توسيع نفوذها في المنطقة في المستقبل [4] .

وفي أعقاب معاهدة بلغراد، وقعت الدولة العثمانية تحالفًا مع السويد في 4 كانون الثاني عام 1740م ، مما عزز علاقاتها مع دولة كانت تاريخيًا داعمًا للعثمانيين ضد روسيا , وتم توقيع الاتفاق في إسطنبول واعتُمد من الملك السويدي في 18 شباط عام 1740 م , بالإضافة إلى ذلك، في 7 نيسان عام 1740م، عُقدت معاهدة صداقة تجارية بين الدولة العثمانية ومملكتي صقلية [5] ، مما زاد من عمق التحالفات العثمانية في أوروبا وفتح مسارات تجارية جديدة , بعد معاهدة بلغراد، كانت هناك فترة طويلة من السلام في البلقان، اذ تم منع التوسع النمساوي نحو الشرق، كما تم الحفاظ على الحدود العثمانية في البلقان بشكل أساسي لعدة قرون قادمة [6] .

([1]) Köse, O. , OP .CIT , 1992 ,543 .
([2]) Öztuna, OP .CIT, 1998, S441 .
([3]) Igürel, M, OP.CIT , 1989²,S , 542.
([4]) Köse, O. , OP .CIT , 1992 ,544 ., أحمد نوري النعيمي،المصدر السابق ، ص 20.
([5])نيقولاي ليسوفوي، المصدر السابق ، ص 69.
([6]) Yalçınkaya, OP .CIT, 2002, S 86.

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

رابعاً : توسع النفوذ الفرنسي في الدولة العثمانية بعد معاهدة بلغراد عام 1739م .

التوسط الفرنسي بين القوى الأوروبية اذ ادت دورًا هامًا في التوسط بين الدولة العثمانية وخصومها، النمسا وروسيا، أثناء معاهدة بلغراد عام 1739م , وقد سعت فرنسا إلى حماية مصالحها التجارية في الشرق من خلال هذه الوساطة , بناءً على جهودها حصلت فرنسا على توسيع الامتيازات التجارية التي تم تجديدها في 28 ايار عام 1740م , وهذا التجديد منح فرنسا حق الامتيازات التجارية في الأراضي العثمانية ، وهو ما ضَمِنَ لها الوصول إلى التجارة الشرقية وضاعف من قوتها التجارية في البحر الأبيض المتوسط [1] .

مع تجديد امتيازاتها التجارية ، تمكنت فرنسا من ضمان نفوذها السياسي والاقتصادي داخل الدولة العثمانية , ومن خلال علاقاتها التجارية المربحة ، أصبحت فرنسا أكثر الأمم احترامًا في السلطنة العثمانية بعد أن تمكنت من التفوق على منافسيها مثل إنجلترا وفينيسيا في الصراع التجاري خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر[2] . على الرغم من أن العثمانيين لم يحققوا انتصارًا عسكريًا مباشرًا ضد روسيا في الحرب الروسية العثمانية خلال تلك المدة ،إلا أن معاهدة بلغراد عام 1739 كانت نقطة تحول, فقد أجبرت النمسا على التراجع ، وتمكنت الدولة العثمانية من استعادة بلغراد ، وهو ما ساعد في تعزيز موقفهم في أوروبا الشرقية ,علاوة على ذلك ،استطاعت الدولة العثمانية تحويل التحديات العسكرية في الجبهة الروسية لصالحهم من خلال إجبار روسيا على توقيع معاهدة سلام مماثلة [3].

بالإضافة إلى دعم فرنسا الدبلوماسي ، كانت أيضًا لاعبًا رئيساً في ضمان استقرار الجبهة العثمانية خلال المدة التي تلت معاهدة بلغراد , هذا الدعم جعل الدولة العثمانية تشيد بمساعدة فرنسا خلال وقت الحرب، اذ تم تمديد الامتيازات الفرنسية على نحو ملحوظ , بعد توقيع معاهدة بلغراد، تم استبدال محمد باشا، الذي وقع المعاهدة ، وتم تعيين أحمد باشا في منصب الصدر الأعظم , بالإضافة إلى ذلك ، تم تعيين سعيد أفندي ، نجل محمد جليبي (السفير العثماني في فرنسا سابقًا)، للإشراف على القضايا الدبلوماسية مع فرنسا والنمسا [4] .

([1]) Ünal, T. OP .CIT , 1974 , S 72-74 .

(1) Kurdakul, N, Osmanlı Devleti'nde Ticaret Antlasmalar ve Kapitülasyonları, _stanbul, , 1981, S 84-98.

([3]) Savas, A, OP .CIT , 1992 , S 219- 225 .

([4]) ايمان علاء الدين ابراهيم صائغ , المصدر السابق , ص41 .

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

خامساً : تحديد الحدود العثمانية بعد معاهدة بلغراد عام 1739م [1] .

1. مهام تحديد الحدود بين الدولة العثمانية والنمسا :

بعد معاهدة بلغراد 1739، تم تكليف عدد من المسؤولين العثمانيين بمهمة تحديد الحدود بين الدولة العثمانية والنمسا في منطقة سافا وتونا. تم تعيين محمود، وملا أحمد مرامي أفندي كجزء من الوفد العثماني المسؤول عن تحديد الحدود. وكانت المهمة الرئيسية هي ترسيم حدود النهرين (سافا وتونا)، بما في ذلك تحديد وضع الجزر في نهر سافا وكذلك مناطق الافلاق و أورشوفا على نهر تونا .

2. مشاركة موظفين عثمانيين في عملية التحديد , خلال المفاوضات الخاصة بتحديد الحدود بين الدولة العثمانية والنمسا، تمت المشاركة في هذه العملية من قبل أبو سهل نعمان أفندي ، الذي كان جزءًا من لجنة التحديد , وقد تم إرسال هؤلاء المسؤولين تحت توجيه رسمي من السلطان العثماني، لكن لم تكن لديهم مهمة دبلوماسية مباشرة تجاه الحكام الأجانب. كان دورهم مقتصرًا على تنفيذ بنود المعاهدة من خلال تحديد الحدود وفقًا للمفاوضات بين البلدين .

3. التمويل وتقديم الدعم للمسؤولين العثمانيين , اذ تم تخصيص ميزانية لدعم فريق التحديد العثماني اذ تم توفير (12,000) قرش لكل مسؤول من الوفد لتغطية نفقاتهم أثناء عملهم على ترسيم الحدود, بالإضافة إلى ذلك، كان يتم تعيين موظفين حكوميين مثل الخدم والمساعدين للمساعدة في تنفيذ المهام الميدانية [2] .

4. الترتيبات الخاصة بتحديد الحدود الروسية–العثمانية , تم تعيين أيضًا محمود مرامي أفندي و مصطفى أفندي للعمل على تحديد الحدود بين الدولة العثمانية وروسيا , مكث هؤلاء في المواقع المناسبة مدة سنة كاملة لضمان وضع حدود سليمة بين الدولتين بعد المعاهدة ، وبذلك تكون الدولة العثمانية قد حافظت على موضعها الاستراتيجي في هذا السياق .

5. الظروف الدبلوماسية والإدارية ، لم يحمل المسؤولون العثمانيون رسائل رسمية إلى قادة الدول الأخرى ، بل كانت مهمتهم تنحصر في تطبيق المعاهدة والقيام بالمهمات الإدارية الخاصة بتحديد الحدود بين الدولة العثمانية والخصوم .

هذه التفاصيل تلقي الضوء على الإجراءات الإدارية والدبلوماسية التي تمت بعد معاهدة بلغراد عام 1739م ، بما في ذلك تحديد الحدود العثمانية على الجبهات الشرقية والغربية , تم تعيين حاتي أفندي

(2) Savas, A._., “Osmanlı Diplomasisinde El-Kadimu Yüzaru Kaidesi”, *Tarih Enstitüsü Dergisi* (Prof. Dr. M.Münir Aktepe’ye Armagan), _stanbul, 1997[1], S440 .

(3) Heyet , *Mufassal Osmanlı Tarihi*, C. IV, V, _Istanbul, 1988 , S2520 .

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

كأحد المحددين (المسؤولين عن تحديد الحدود) في المفاوضات الحدودية مع روسيا، اذ قام بإعداد التقارير الخاصة بذلك [1] , أما بالنسبة لمهمة تحديد الحدود بين الدولة العثمانية والنمسا، فقد وصل المبعوثون إلى بلغراد بعد حل المسائل البروتوكولية المتعلقة بمن يبدأ الزيارة أولاً ، ومن سيبدأ المحادثات المتبادلة ، وبعد ذلك في 5 نيسان عام1741 م تم البدء بمناقشة ترسيم الحدود , في بداية الامر تم تحديد أن نهر تونا وسافا سيكونان حدودًا بين الدولتين، كما تم الاتفاق على قياس الجزر الواقعة بين النهرين وتحديد الجهة التي ستأخذ هذه الجزر بناءً على قربها من كل طرف[2] .

واجه المحددون من النمسا والدولة العثمانية تحديات في تحديد حدود بعض الجزر اذ كان هناك جزيرتان تتسمان بموقع غير واضح ، فكان جسم الجزيرة على جانب النمسا بينما رأسها قريب من جانب الدولة العثمانية ، الأمر الذي أصبح مصدر نزاع بين الجانبين , لكن بما أن المعاهدات السابقة لم تقدم معلومات محددة حول هذا الأمر، فقد فشل ممثلو السلطان والإمبراطور في التوصل إلى اتفاق نهائي حول هذه القضية , ولذلك تم ترك هذه الجزر في حالة معلقة ، على أن يتم حلها في وقت لاحق إذا ظهرت حالات مشابهة في جزر أخرى لذلك عمل المحددون من كلا الطرفين على تنفيذ مهمتهم وفقًا لأحكام معاهدة بلغراد عام 1739م [3] .

أثناء عملية تحديد الحدود، قام المحدد العثماني محمد أفندي بتوفير المال لتجنب استدعاء مترجمين ومهندسي قياس ، واكتفى بالمترجمين النمساويين فقط ، مما أدى إلى تحويل العملية لصالح النمسا ومع ذلك تم حل هذه القضايا في النهاية بفضل جهود نعمان أفندي , بهذه الطريقة قام المحددون العثمانيون والنمساويون من خلال أعمالهم المشتركة بتحديد حدود الدولة العثمانية والنمسا في 10 ايار عام 1741 م وبذلك وبعد معاهدة بلغراد عام 1739م تم تحديد الحدود بشكل نهائي من بلغراد حتى البوسنة ، اذ بقيت أحد عشر قلعة ضمن المسافة التي تبلغ مئة وستون كيلومتر ، بالإضافة إلى أكثر من تسعمائة مدينة وقرية تحت سيطرة الدولة العثمانية [4] .

نظرًا لأن معاهدة بلغراد عام 1739 م تم توقيعها تحت ضمان فرنسا، فإنه في حال عدم التزام النمسا بهذه المعاهدة ، كان يعد ذلك بمثابة فتح جبهة ضد فرنسا , ولذلك قامت فرنسا بفصل النمسا عن

---

(1) Savas, A , “Osmanlı Diplomatikasına Ait Nâme-i Hümâyûn, Ahidnâme-i Hümâyûn ve Mektup Tahlilleri”, *OTAM,* Sayı: 7, Ankara, 1996[1],S151-160 .

(2) Bozkurt, N. , 1699- 1736 Tarihli Ecnebi Defterklerine Göre XVIII: Yüzyılın _lk Yarısında Osmanlı- Avusturya Münasebetleri, Basılmamıs Yüksek Lisans Tezi, Ondokoz Mayıs Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Samsun, 1994 ,S33.

([3]) Savas, A , OP .CIT , 1996 , S 157 .

([4]) Heyet , OP .CIT , 1988 , S2521 .

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

حليفتها روسيا في هذه المعاهدة ، وقد ادت فرنسا دور الوسيط بين الدول الثلاث ، وقامت باستغلال الانتصارات التي حققها الجيش العثماني ضد النمسا بشكل جيد وبذلك استخدمت فرنسا هذه المعاهدة لصالحها رغم التفوق العسكري للجيش العثماني على الروس ، ووجهت الضغوط ضد روسيا وكانت الجهود الدبلوماسية لفرنسا تهدف بشكل أساسي إلى الضغط على النمسا ، خصمها الأبدي في أوروبا، لتحقيق أهدافها في المنطقة [1] .

كانت معاهدة بلغراد ، التي وقعها الباب العالي ، بمثابة أكثر المعاهدات حظًا، حيث شكلت بداية فترة طويلة من السلام في العلاقات العثمانية–النمساوية , ومع ذلك كانت هناك تهديدات للسلام الذي تم تحقيقه من خلال فرنسا ، وقد كانت هذه التهديدات مرتبطة بأنشطة فرنسا الدبلوماسية المتعلقة بطموحاتها في أوروبا , ففي فترة قصيرة بعد توقيع المعاهدة، توفي الإمبراطور الروماني المقدس كارل السادس في 20 تشرين الاول عام 1740م ليترك وراءه وراثة تهدد مستقبل بلاده .

الخاتمة

1. كان لاحداث عام 1682 م ومعاهدة كارلوفتس 1699م من ابرز حدث تاريخي في نهاية القرن السابع عشر, وكان لوقع هذا الحدث صدى كبير في اوروبا , وهو ماجعل اطماع الامبراطورية الرومانية المقدسة تزيد ضد الدولة العثمانية التي تمكنت هزيمتها لاول مرة منذ قرون طويلة .
2. تبين من خلال البحث ان التحول الكبير للدولة العثمانية وتبدلها من الهجوم الى الدفاع .
3. حاولت الدولة العثمانية الرجوع الى وضعها السابق الهجومي وبالفعل استطاعت ولو بشكل جزئي بعد معاهدة 1718م .
4. ظهر للدولة العثمانية عدو جديد لم يكن في الحسبان وهو روسيا من خلال توجهها واطماعها في خانية القرن واتفاقها مع النمسا سراً ضد الدولة العثمانية .
5. التدخل الاوربي والدور الدبلوماسي من قبل السفراء , والدور الكبير لتقريب وجهات النظر وفقع معاهدات , والقبول بالواقع مما ادى الى توقف الصراع وتمديد المعاهدات بين الاطراف المتصارعة , اذ عد توقيع معاهدة عام 1739م بمثابة خسارة للنمسا فقد استعادت الدولة العثمانية سيطرتها على بعض الاراضي التي فقدتها سابقاً من خلال ترسيم الحدود من قبل محددين .

(1) Savas, A , OP .CIT , 1992 , S 560 .

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

المصادر العربية :

1- احمد علي عبدالله , الصراع العثماني – النمساوي على المجر 1566-1699 , اطروحة دكتوراه ، (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة تكريت ،2022 .

2- عمار محمود الحصري , الصراع بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الدينية في الدولة العثمانية فيض الله افندي ودوره في عصيان ادرنة انموذجاً (1700-1703)م ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد31 ،مج 1 ،2023.

3- محمد فريد بيك المحامي , تاريخ الدولة العلية العثمانية , تحقيق احسان حقي , دار النفائس ,بيروت , 1981 .

4- أحمد جودت، تاريخ جودت، مطبعة جريدة بيروت، ، مج 1 , لبنان، 1895 65.

5- عبد الفتاح حسن أبو علية، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، دار المريخ للنشر، مصر، 2008.

6- محي الدين محمد قاسم، التقسيم الإسلام للمعمورة دراسة في نشأة وتطور الجماعة الدولية في التنظيم الدولي الحديث، مكتبة المعهد بالقاهرة للنشر والتوزيع، مصر، 1996.

7- سهيل صابر ,المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية , مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية , الرياض , 2000م.

8- محمد سهيل طقوش، العثمانيون في قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة (1299-1924)، دار المحروسة للنشر والتوزيع، القاهرة: 1995.

9- عبدالحميد البطريق ,تاريخ اوربا الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فيينا , منشورات جامعة الرياض ,الرياض , 1978.

10- محمد سهيل طقوش، العثمانيون في قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة (1299-1924)، دار المحروسة للنشر والتوزيع، القاهرة: 1995.

11- عبدالمنعم الهاشمي , الخلافة العثمانية , دار ابن حزم , بيروت ,2004 , ص375 .

12- شرف جان، القضية الأرمنية في السلطنة العثمانية، مركز الدراسات الأرمنية، القاهرة: 1997.

13- نادية محمود مصطفى , العصر العثماني من القوة والهيمنة الى بداية المسألة الشرقية ,المعهد العالي للفكر الاسلامي , القاهرة , 1996 .

14- ايمان علاءالدين ابراهيم صائغ , العلاقات العثمانية النمساوية 1804-1868 م , اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ,جامعة ام القرى , السعودية , 2015 .

15- إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض1996.

16- أحمد نوري النعيمي، العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع والتعاون، دار المناهل للنشر والتوزيع الأردن 2011.

17- نيقولاي ليسوفوي، الوجود الروحي والسياسي الروسي في الأرض المقدسة والشرق الأوسط في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ترجمة: مسوح مسوح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر 2022.

18- أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت: 1982.

19- فهد عويد عبد، " البحر الأسود بين السيادة العثمانية والتهديدات الروسية في القرن الثامن عشر "، مجلة كلية التربية، العدد 20، جامعة واسط، تموز 2015.

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

Foreign sources:

1- Uzunçarsılı, _.H,Osmanlı Tarihi, C.III, Kısım II, TTK. Yayınları, Ankara, .(1988³)
2- Kurat, A.N. " Baltacı Mehmed Pasa", _.*A.*, C. III, _stanbul , 198.
3- Ünal, T, Türk Siyasi Tarihi 1700- 1958, _stanbul, . (1974).
4- Uzunçarsılı, _.H,Osmanlı Tarihi, C.III, Kısım II, TTK. Yayınları, Ankara, .(1988³).
5- Savas, _. A. "Osmanlı Devleti ile Habsburg _mparatorlugu Arasındaki Diplomatik _liskiler" Türkler, C. 9, Yeni Türkiye Yayınları, Ankara(2002),s588 .
Koçu, R.E, Osmanlı Muahedeleri ve Kapitülasyonlar 1300-1920 ve Lozan Muahedesi, ._stanbul, . (1934).
6- Mantran, R, "XVIII. Yüzyılda Osmanlı _mparatorlugu'nda ,TicaretinDegismesi",*Tarih_nceleme Dergisi,* C. III, _zmir(1987)
7- Yalçınkaya, M.A. (2002), "XVIII. Yüzyıl, Islahat, Degisim ve Diplomasi ,
Kurat, A.N. Prut Seferi ve Barısı, C. II, _stanbul 1981.
8- lgürel, M. "Ahmet III", Dogustan Günümüze Büyük _slâm Tarihi, C.11,Çag Yay._stanbul 1989².
9- Kurat, A.N. (1989), " Baltacı Mehmed Pasa", _.A., C. III, _stanbul.
10- Yalçınkaya, M.A, "XVIII. Yüzyıl, Islahat, Degisim ve Diplomasi Dönemi (1703-1789)", Genel Türk Tarihi, C. VII, Yeni Türkiye Yayınları, Ankara (2002) .
12- Aktepe, M. (1989), "Ahmed II", D._.A., C. I, _stanbul , S 36
13- Karal, E.Z, "Ahmed III", _.A., C. III, _stanbul , 1989 ,S 215-220.
14- Yücel, Y. ve A.Sevim, Türkiye Tarihi, C. III, _stanbul(1989¹) .
15- Tukin, C, "Pasarofça", _.A., C. 9, _stanbul , 1964,.
16- lgürel, M, "Ahmet III", Dogustan Günümüze Büyük _slâm Tarihi, C.11,Çag : Yay._stanbul, . 1989²,.
17- Savas, A._., "XVIII. Asırda Osmanlı Avusturya _liskileri", Askeri TarihBülteni, sayı: .32, Ankara,1992.
18- ahmed Refik,Hrz Haydr Ali Dirioz ,Lale Devri,Ankara ,1973.

19- Yücel, Y. ve A.Sevim, Türkiye Tarihi, C. IV, _satnbul, (1989²) .

20- Aktepe, M.M, "Nevsehirli _brahim Pasa", _.A., C. VI, _stanbul, 1979.

21- Yalçınkaya, M.A, "XVIII. Yüzyıl, Islahat, Degisim ve Diplomasi . (2002) .
Kurat, A.N., Türkiye ve Rusya, Ankara , 1990
22- Öztuna, Y., Osmanlı Devleti Tarihi, C. I, Ankara, (1998) .
23- Bozkurt, N, 1699- 1736 Tarihli Ecnebi Defterklerine Göre XVIII Yüzyılın _lk Yarısında Osmanlı-Avusturya Münasebetleri, Basılmamıs Yüksek Lisans , 1994.
24- Köse, O. , "XVIII. Yüzyıl Osmanlı Rus Münasebetleri", Türkler, C. XI Yeni Türkiye Yayınları, Ankara , 1992 .
25- Kurdakul, N, Osmanlı Devleti'nde Ticaret Antlasmalar ve Kapitülasyonları, _stanbul, , 1981,.
26- Savas, A._., "Osmanlı Diplomasisinde El-Kadimu Yüzaru Kaidesi", *Tarih Enstitüsü Dergisi* (Prof. Dr. M.Münir Aktepe'ye Armagan), _stanbul, 1997¹.
27- Heyet , *Mufassal Osmanlı Tarihi,* C. IV, V, _Istanbul, 1988.

 Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq

28- Savas, A , "Osmanlı Diplomatikasına Ait Nâme-i Hümâyûn, Ahidnâme-i Hümâyûn ve Mektup Tahlilleri", *OTAM,* Sayı: 7, Ankara, 1996[1] .

29- Bozkurt, N. , 1699- 1736 Tarihli Ecnebi Defterklerine Göre XVIII:Yüzyılın _lk Yarısında Osmanlı- Avusturya Münasebetleri, Basılmamış Yüksek Lisans Tezi, Ondokoz Mayıs Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Samsun, 1994.

Corresponding author: Ahmedali79@ tu.edu.iq